القيم الدينية، ودورها في مواجهة خطاب الكراهية
[القيم الست أنموذجًا]

دكتور/ محمد المختار محمد فاضل حامد
أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي، قسم العقيدة والفكر الإسلامي
كلية أصول الدين- جامعة العلوم الإسلامية بلعيون - موريتانيا

الملخص:

يتناول هذا البحث القيم الدينية، ودورها في مواجهة خطاب الكراهية (القيم الست انموذجًا)، وقد هدف البحث للتصدي لظاهرة الكراهية بين المسلمين، وذلك من خلال القيم الدينية التي جاءت صريحة في القرآن الكريم، وعليه فإن هذا الموضوع يقوم على أسس ثلاثة، مؤثر وهو (القيم الدينية)، ومتأثر، وهو: (خطاب الكراهية)، وحكم بالتأثر، وهو: (دور هذه القيم)، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها أن القيم الست هي: العدل والإحسان إيتاء القرابة، وترك الفحشاء والمنكر والبغي، كما أن الكراهية لها مجموعة من الأسباب تعرض البحث لخمسة منها هي: التعيير والتكبر والظلم والغيبة والقطيعة، ثم تبين من خلال العرض أن ثمة طرقًا معينة لمواجهة خطاب الكراهية تعرض البحث لخمسة منها كذلك، هي: الاحترام وإفشاء السلام والعدل والستر والصلة.

الكلمات المفتاحية: خطاب الكراهية - القيم الدينية - أسباب الكراهية - طرق المواجهة.

Religious values, and their role in confronting hate speech [The six values as a model]

Dr. Muhammad Al-Mukhtar Muhammad Fadel Hamed
Professor of Islamic Belief and Thought, Department of Islamic Belief and Thought –
Faculty of Fundamentals of Religion
University of Islamic Sciences in Laayoune – Mauritania

ABSTRACT:

This research deals with religious values, and their role in confronting hate speech (the six values as a model). The research aimed to address the phenomenon of hatred among Muslims, through the religious values that came explicitly in the Holy Qur'an, and accordingly, this topic is based on three foundations, influential, which is (religious values), and affected, which is: (hate speech), and it is ruled by influence, which is: (the role of these values). The research reached a set of results, the most prominent of which are that the six values are: justice, benevolence, giving to kinship, and quitting indecency, evil, and transgression. Hatred has a group of reasons that the research presents five of them e.g. shame, arrogance, and injustice Backbiting and estrangement. Then it became clear through the presentation that there are specific ways to confront hate speech, the research presents five of them as well, namely: respect, spreading peace, justice, concealment, and connection.

Keywords: hate speech - religious values - causes of hatred - methods of confrontation.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فقد انحصرت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو كادت تنحصر في قيم السماحة التي بعث بها حنيفية سمحة، وقيم الرحمة التي بعث من أجلها متمما لمكارم الأخلاق، لذلك كانت القيم المتفرعة عن تين القيمتين الكبيرتين طريقا مهما لمواجهة كل ما من شأنه أن يناقضها.

انطلاقا من ذلك، واعتبارا لانتشار الكراهية بين المسلمين، وابتعادا عن كل ما من شأنه أن يقود للخلاف، وانطلاقا من كون القرآن الكريم حمال أوجه، رأيت في القيم سبيلا للتصدي لهذه الظاهرة، ورأيت القول وسيلة للفعل، ورأيت القيم الدينية كثيرة، فاكتفيت بست قيم رأيتها صريحة في القرآن الكريم، ثم اعتبرت أل في الدينية عهدية، فجاء العنوان على النحو الآتي: (**القيم الدينية، ودورها في مواجهة خطاب الكراهية).**

ولئن كان العنوان على النحو السابق، فإن ذلك يعني أن الموضوع في تصويره يقوم على ثلاثة أسس: مؤثر، وهو: (القيم الدينية)، ومتأثر، وهو: (خطاب الكراهية)، وحكم بالتأثر، وهو: (دور هذه القيم)، فاقتضى تصوره، تصورا تاما للمؤثر والمتأثر حتى يتسنى الحكم الذي يعني مظاهر التأثر التي هي الدور في المواجهة في هذا العنوان، كل ذلك بغية الحصول على النتائج واستبيان الملاحظات، فجاء البحث – بعد المقدمة – مكونا من : تمهيد ومحورين.

- التمهيد : يتناول الإطار التصوري للعنوان.
- المحور الأول: يتناول القيم الدينية الست.
- المحور الثاني : يتناول أسباب الكراهية، وطرق المواجهة.
- الخاتمة: وهي محل لاستخلاص النتائج وسرد الملاحظات والتوصيات.
- الفهرست: ويشمل المصادر والمراجع.

التمهيد

يتكون هذا العنوان من مجموعة من الألفاظ يتوقف تصوره على الاطلاع على مدلولها مجتمعة، ويتوقف مدلولها مجتمعة على الاطلاع على مدلول كل كلمة على حدة، كحال المفاهيم المركبة؛ لأن العنوان يشكل وحدة دلالية واحدة.

فأما الكلمات، فهي:

- **القيم:** والقيم جمع قيمة، وعليه قرأ نافع وابن عامر قول الله تعالى: {ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما} [1]، أي قيمة للأشياء.وتعني في اللغة المستقيم، ومنه قول كعب بن زهير [2] :

فهم ضربوكم حين جُرتم عن الهُدَى بأسيافكم حتى استقمتُم على القِيَمْ

وشاع استعمال القيمة حديثًا بمعنى الجيِّد أو الممتاز، وقد أجاز مجمع اللغة المصري الاستعمال العصري لكلمة القيم تعويلاً على ما جاء في التاج: «خُلُقٌ قَيِّمٌ: حَسَنٌ»، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار أن الجودة، أو الحسن، أو الامتياز ثمرة الاستقامة.[3]

- **الدِّينية:**وهي نسبة للدين، ويعني في اللغة الجزاء، يقال كما تَدِينُ تُدانُ أي كما تَجْزِي تُجْزَى، ومنه قول الشاعر[4]:

واعْلَمْ وأَيْقِنْ أَنْ مُلْكَكَ زائلٌ واعْلَمْ بأن كما تَدِينُ تُدان

وقال عز وجل: "كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بالدِّين"[5] أي بالجزاء وقال: "وإنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ"[6] أي الجَزاءَ ويقال الدِّينُ بمعنى الدَّأَبِ والعادة قال الشاعر[7]:

تَقُولُ إذَا دَرَأْتُ لها وَضِيني أَهذا دِينُهُ أَبَداً ودِيني

والدِّينُ الملَّة من قولك دِينُ الإسلامِ خَيْرُ الأديانِ. والدِّين الانْقِيادُ والاستسلامُ من قول العرب بَنُو فلانٍ لا يَدِينُونَ للمُلوكِ. وقيل في دينِ المَلِكِ في طاعة الملك وتصريفه دَانَ يَدِينُ ديناً وتَدَيَّنَ تَدَيُّناً وديانةً .

---

١ النساء – الآية: ٥

٢ أبو منصور الأزهري – تهذيب اللغة ج ٩ / ص: ٢٦٧ – دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠١ – ط ١ ، وقد ذكره ابن منظور في اللسان وعزاه لكعب بن زهير – اللسان ج١٢/ص: ٤٩٦ – في مادة قوم ، وكذا الزبيدي في التاج: ج٣/ ص ٤٩٦ – في مادة قام.

٣ الدكتور: أحمد مختار عمر بمساعدة فريق – معجم الصواب اللغوي – ج١/ ص: ٦١٦ – الدار عالم الكتب – القاهرة ط١ – ٢٠٠٨

٤ البيت ليزيد بن نفيل بن الصعق الكلابي ، حسب عزو ابن دريد في الجمهرة ج١ / ص٣٧٢

٥ الانفطار الآية ٩

٦ الذاريات الآية ٦

٧ البيت للمثقب العبدي – ديوان المثقب ج١ / ص ١٤ ، وذكره المبرد في الكامل ج١ / ص٨٥

وخلاصة ما سبق أن أصلَ الدِّينِ الجَزاءُ ، أو الانقيادُ والاستسلامُ وقيل أصله العادةُ، وبَنُو فلانٍ لا يَدينونُ للملوك أي لا يَدْخُلُونَ تحتَ جَزائهم [1]

والدين في الاصطلاح:الملة، وقال الجرجاني إن الملة والدين متحدان بالذات، ومختلفان بالاعتبار، فالشريعة من حيث إنها تطاع، تسمى: ديناً، ومن حيث إنها تجمع، تسمى: ملة، ومن حيث الرجوع إليها، تسمى: مذهباً.

وقيل: الفرق بين الدين، والملة، والمذهب: أن الدين منسوب إلى الله تعالى، والملة منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والمذهب منسوب إلى المجتهد[2]، والدين المقصود هنا بالعهد دين الإسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

والقيم المقصودة هنا بالعهد هي القيم الست، الواردة في قول الله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) [3]؛ لورودها في آية واحدة اعتبرت أجمع آية في القرآن الكريم.

- **و**، الواو حرف عاطف، عطف الجملة التي بعده على الجملة التي قبله؛ ليجمعهما طرفا من أطراف المواجهة ، فكان لهما دور المؤثر، وللطرف الثاني الذي بعد الفاء دور المتأثر.
- **دور**، ويعني في اللغة العود والرجوع، وعند المناطقة يعني: توقف الشيء على ما يتوقف عليه، فإن كان دون مرتبة، سمى بالدور المصرح، كتوقف (أ) على (ب) وتوقف (ب) على (أ)، وإن كان بمرتبة فأكثر، سمى بالدور المضمر، كتوقف (أ) على (ب) وتوقف (ب) على (ج) وتوقف(ج) على (أ) .

ولئن كان الدور في المخاطبات المعاصرة يعني الأثر أو المسؤولية، ففي كل ذلك معنى العود والتوقف.

- **ها**، الهاء ضمير عائد من الجملة الثانية على الجملة الأولى بغية الربط بينهما.
- **في**، الفاء حرف جر يأتي للظرفية ويأتي للبيان والسببية، قال في الألفية [4]

وزيد والظرفية استبن ببا وفي وقد يبينان السببا

- **مواجهة**، وتعني: المشافهة بالكلام [1]، ومن ذلك قول المخبل – لما قيل له قاوم الزبرقان بن بدر – : (إنه أندى مني صوتاً وأكثر مني ريقاً، وإني لا أقوم له

١ ابن سيدة – المخصص ج٣ / ص١٤٢
٢ الجرجاني – التعريفات ص ٧٥
٣ النحل الآية ٩٠
٤ ابن مالك – الألفية

في المواجهة؛ ولكن دعوني أهاديه الشعر من وراء وراء)[٢] ، والمواجهة المقابلة[٣] والمكافحة[٤]

- **خطاب**، من المخاطبة، وتعني الكلام، ومنه سمي المحاضر خطيبا، والمحاضرة خطبة ، وعلى ذلك أحد محمولات قول الله تعالى : ((وآتيناهُ الحكْمَة وفَصْل الخِطَاب))[٥]
- **الكراهية**، من النسبة للكره؛ لأن الكاف والراء والهاء أصلٌ صحيحٌ واحد يدلُّ على خلاف الرِّضا والمحبّة. يقال: كرِهتُ الشَّيء أكرَهُه كَرْهاً. والكُرْه الاسم. ويقال: بل الكُرْه: المشقّة، والكَرْه: أن تكلَّف الشيءَ فتعملَه كارهاً، ومن الكُره الكَرَاهيّة بتخفيف الياء وتشديدها[٦]، والكراهية الحقد والبغض.

وأما دلالة الألفاظ مركبة، فهي عبارة عن جملتين خبريتين متعاطفتين ربط بينهما ضمير، كان سببا في تأثير الأولى منهما على الثانية، فبان بذلك أن العنوان يعني: **الخصال الست، وقدرتها على التصدي للألفاظ الساقطة التي تنبئ عن الحقد والبغض**.

ولئن كان العنوان بدا تصوره جليا بعد التفكيك والتجميع، بقي لزاما أن نتعرف على القيم محل الدراسة والبحث، والتعرف على مواطن الكراهية، وطرق المواجهة، ذلك ما سيتضح من خلال المحاور التالية:

---

١ الخليل بن أحمد – العين ج١/ ص٢٥٧

٢ أساس البلاغة ج٢ / ص٥٠

٣ النشوان بن سعيد الحميرى اليمني – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ج١١/ص٧٠٨٤

٤ الأزهري – تهذيب اللغة ١/ ص٤٧٤

٥ سورة ص – الآية٢٠

٦ معجم مقاييس اللغة ج١/ ص١٤٣

المحور الأول: القيم الدينية.

تبين بالاستقراء أن لكل دين قيما، وأن هذه القيم تعني الكليات التي استحسنها هذا الدين، أو ذاك، وأسس عليها، والقيم المقصودة في هذا البحث، هي القيم في الدين الإسلامي، باعتباره خاتما للأديان، واعتبار رسالته خاتمة للرسائل، متممة للأخلاق.

ولكون الإسلام جاء بكثير من القيم والمحامد، اقتصر البحث على ست قيم، أطلق الباحث عليها مفهوم القيم الست؛ لكونها مشمولة في آية جمعت أصول الشريعة، في الأمر بثلاثة ، والنهي عن ثلاثة ، بل في الأمر بشيئين وتكملة ، والنّهي عن شيئين وتكملة، ولكونها جاءت في سياق البيان للآية التي قبلها، وهي قول الله تعالى: ((**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**))[1]، فكأنها تعني كل شيء من القيم والأخلاق التي بعث النبي متمما لها.

هذه القيم الست التي اعتمدتها عنوانا لهذا البحث من المهم أن أقف عندها في الآتي:

١ – **قيمة العدل،** والعدل هو: الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، ويعني: الاستقامة والميل إلى الحق.[2] وقد قامت شريعة الإسلام عليه، وجعلته أساسا لا يمكن العدول عنه في أي ظرف، ولا مع أي شخص، في أي وضع، محبوبا كان أو مكروها، عادلا أو جائرا.

والعدل :ضدّ الجور، وقد شاع إطلاقه على إيصال الحقّ إلى أهله، ودفع المعتدي على الحقّ عن مستحقّه.

وينقسم إلى عدل في الفعل، وعدل في القول، وكل منهما منقسم إلى عدل بين الإنسان وربه، وعدل بين الإنسان ونفسه، وعدل بين الإنسان مع غيره، وفي ذلك يقول القاضي أبو بكر بن العربي: (..... وَحَقِيقَتُهُ التَّوَسُّطُ بَيْنَ طَرَفَيْ النَّقِيضِ ، وَضِدُّهُ الْجَوْرُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْبَارِيَ خَلَقَ الْعَالَمَ مُخْتَلِفًا مُتَضَادًّا مُتَقَابِلًا مُزْدَوِجًا ، وَجَعَلَ الْعَدْلَ فِي اطِّرَادِ الْأُمُورِ بَيْنَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ جَارِيًا فِيهِ عَلَى الْوَسَطِ فِي كُلِّ مَعْنًى ، فَالْعَدْلُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ إيثَارُ حَقِّ اللَّهِ عَلَى حَظِّ نَفْسِهِ ، وَتَقْدِيمُ رِضَاهُ عَلَى هَوَاهُ ، وَالِاجْتِنَابُ لِلزَّوَاجِرِ ، وَالِامْتِثَالُ لِلْأَوَامِرِ، وَأَمَّا الْعَدْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ فَمَنْعُهَا عَمَّا فِيهِ هَلَاكُهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : {وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى }[3] وَعُزُوبُ الْأَطْمَاعِ عَنْ الِاتِّبَاعِ ، وَلُزُومُ الْقَنَاعَةِ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَمَعْنًى، وَأَمَّا الْعَدْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ فَفِي بَذْلِ النَّصِيحَةِ ، وَتَرْكِ الْخِيَانَةِ فِيمَا قَلَّ وَكَثُرَ ،

---

١ النحل – الآية ٨٩

٢ الجرجاني – التعريفات ج١/ ص١٩١

٣ سورة النازعات

وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِك لَهُمْ بِكُلِّ وَجْه ، وَلَا يَكُونُ مِنْك إلَى أَحَد مَسَاءَةٌ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْل ، لَا فِي سِرٍّ وَلَا فِي عَلَن ، حَتَّى بِالْهَمِّ وَالْعَزْمِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُصِيبُك مِنْهُمْ مِنْ الْبَلْوَى ، وَأَقَلُّ ذَلِكَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِك وَتَرْكُ الْأَذَى [1].

٢- **قيمة الإحسان، والإحسان** يعني في اللغة إيصال المنفعة للمحسن إليه، أو له، حسب لزوم الفعل أو تعديته، وهو مصدر أحسن يحسن إحسانا [2].

والإحسان في الاصطلاح له معاني منها: العفو، وأداء الفرائض، وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والتفضل، وأن تكون سريرة المرء أفضل من علانيته[3] والمتتبع لشريعة الإسلام يدرك أن الإحسان مقام عال من مقامات التعامل مع الله ومع الخلق، وصفة أصيلة للأنبياء والمرسلين.

والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [4]، وقوله تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }[5] وقوله تعالى: { كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } [6]، وقوله تعالى: {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ } [7].

ومنها ما ذكر الله تعالى عن نوح في قوله: { سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } [8]، وعن إبراهيم في قوله: { سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } [9]، وعن موسى وهارون في قوله:

{ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } [10]، وعن عدد من الأنبياء في قوله: { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [11].

---

١ ابن العربي، أحكام القرآن

٢ تفسير القرطبي، المجلد الخامس، ج ١٠/ ص ١٦٦

٣ انظر السمعاني،في تفسير القرآن ج ٣ / ص ١٩٦

٤ النحل: ١٢٨

٥ العنكبوت: ٦٩

٦ المرسلات : ٤٣ -٤٤

٧ سورة الزمر:٣٤

٨ الصافات:٧٩ ــ ٨٠

٩ الصافات: ١٠٩ - ١١٠

١٠ الصافات: ١٢٠ -١٢١

١١ سورة الأنعام: ٨٣-٨٤

وقد ذكر الشيخ أبوبكر الجزائري تفصيلا جميلا في الحديث عن الإحسان، وفصله في بابين: باب العبادات، وهو الذي يمكن أن نسميه بالإحسان مع الخالق ، وباب المعاملات، وذلك ما يمكن أن نسميه بالإحسان مع الخلق.

فبين بما مفاده أن الأول منحصر في امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأما الثاني فقال فيه:

(وفي باب المعاملات فهو للوالدين ببرهما بالمعروف، وطاعتهما في غير معصية الله، وإيصال الخير إليهما، وكف الأذى عنهما، والدعاء والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما ..... وهو للأقارب ببرهم، ورحمتهم، والعطف عليهم، وفعل ما يجمل فعله معهم، وترك ما يسيء إليهم، [إلى قوله]: .... وهو لعموم الناس بالتلطف في القول لهم، ومجاملتهم في المعاملة، وإرشاد ضالهم، وتعليم جاهلهم، والاعتراف بحقوقهم، وإيصال النفع إليهم، وكف الأذى عنهم ..... وهو للحيوان بإطعامه إن جاع، ومداواته إن مرض، وبعدم تكليفه ما لا يطيق وحمله على ما لا يقدر، وبالرفق به إن عمل، وإراحته إن تعب ..... وهو في الأعمال البدنية بإجادة العمل، وإتقان الصنعة، وبتخليص سائر الأعمال من الغش، وهكذا)[1]

٣- قيمة إيتاء ذي القربى، والإيتاء هو: الإعطاء، وذي بمعنى: صاحب، والقربى: الأرحام، فتكون القيمة المقصودة الإعطاء لصاحب القرابة، والقرابة رحم.

والمتتبع لنصوص الشريعة يدرك المكانة الكبيرة التي أعطت الرحم، والاهتمام البالغ بالإحسان على الأقرباء، فقد روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم! أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك...)) [2]

وقد تجاوزت نصوص الشريعة ذلك، فاعتبرت الواصل من يصل رحمه الذي يقطعه لا الذي يصل من يصله، للحديث الذي رواه البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

((لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا)) [3]

---

١ انظر: منهاج المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري تفسير القرطبي ج٢٠، ص: ١٥٢-١٥٣

٢ صحيح البخاري، ٥٦٤١ ، وصحيح مسلم رقم: ١٧٧٢

٣ البخاري ، ٥٦٤٥

وقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ ((لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِك)) [1]

وقد رتبت الشريعة اللعنة على قطع الرحم، وجعلته قرينا للإفساد في الأرض، وحرمت عليه الجنة، فقال الله تعالى: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ))[2] وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا يدخل الجنة قاطع رحم)) [3]

وأما الإحسان على القرابة، فقد جعله الله في المرتبة الثالثة بعد ذكر حقه المتضمن لحق رسوله، وحق الوالدين، فقال تعالى: ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى)) [4].

وهو من الميثاق الذي أخذ الله من بني إسرائيل، في قوله: ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا))[5]

وقد حث الله سبحانه وتعالى على إيتاء القريب حقه، فقال تعالى: ((وَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ)) [6]، وجعل حقه باقيا في حال الرضا عنه والغضب عليه، فقال: ((وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [7].

وقد قسم العلماء الرحم إلى رحم عامة، تعني جميع المسلمين، ورحم خاصة، تعني القرابة. قَالَ الإمام الْقُرْطُبِيّ: (وبالجملة فالرحم على وجهين: عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم، والصلاة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق

---

١ مسلم، الحديث رقم : ١٧٧١

٢ سورة محمد ٢٢– ٢٣

٣ مسلم ٢٥٥٦ وأبو داوود ١٦٩٦

٤ سورة النساء :٣٦

٥ البقرة: ٨٣

٦ سورة الإسراء: ٢٦

٧ سورة النور: ٢٢

المترتبة لهم، وأما الرحم الخاصة، وهي رحم القرابة من طرفي الرجل: أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة وتفقد أحوالهم) [1]

وَقَالَ ابْن أَبِي جَمْرَة: (تَكُون صِلَة الرَّحِم بِالمَالِ، وَبِالْعَوْنِ عَلَى الْحَاجَة، وَبِدَفْعِ الضَّرَر، وَبِطَلَاقَةِ الْوَجْه، وَبِالدُّعَاء. وَالمَعْنَى الْجَامِع إِيصَال مَا أَمْكَنَ مِن الْخَيْر، وَدَفْع مَا أَمْكَن مِن الشَّرّ بِحَسَبِ الطَّاقَة ...)[2]

بعد الحديث عن القيم الثلاث، التي تكون قيما في الوجود، سيتم الحديث عن ثلاث قيم أخرى تكون قيما في العدم؛ لأنها في الوجود أصول للمفاسد.

٤ – **قيمة النهي عن الفحشاء،** والنهي هو: طلب الكف، أو الترك، والناهي أولى بالتخلي عن المنهي عن الفعل من المنهي عنه، والترك ضد الفعل، ويعني الكف عن الشيء والتخلي عنه، والفحشاء: اسم مشتق من فحُش إذا تجاوز الحد المعروف في فعله أو قوله واختص في كلام العرب بما تجاوز حد الآداب وعظُم إنكاره؛ لأن وساوس النفس تئول إلى مضرة، وهو: اسم جامع لكل عمل أو قول تستفظعه النفوس، من اعتقاد باطل أو عمل مفسد للناس، بحيث تلقي فيهم الفساد من قتل أو سرقة أو قذف أو غصب مال، أو تضرّ بحال المجتمع وتدخل عليه الاضطراب من حرابة أو زنا أو تقامر أو شرب خمر.

فدخل في الفحشاء كل ما يوجب اختلال المناسب الضروري [3].

٥– **قيمة النهي عن المنكر،** لئن كان لفظ النهي لم يظهر في الآية قبل لفظ المنكر، فإنه مقدر بعد حرف العطف الواو، تكرارا للعامل في عطف النسق، فكأن الكلام، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء، و[ينهى عن] المنكر.

والمنكر في اللغة: ضدّ المَعروف، وكلّ ما قَبَّحه الشَّرعُ وحرَّمه وكَرِهَه فهو مُنكَر [4].

والمُنكَر : كلُّ فعلٍ تَحْكُم العقولُ الصحيحةُ بقُبْحه أو تتوَقَّفُ في استِقْباحِه العقولُ فتحكُم الشريعةُ بقُبْحِه [5]

والنهي عن المنكر– كما قال الجرجاني: – (الزجر عما لا يلائم في الشريعة، [أو] ... نهيٌ عما تميل إليه النفس والشهوة) .[6]

---

١ تفسير القرطبي ج٢٠/ ص: ٢٨٠

٢ انظر فتح الباري ج١٠/ ص ٤١٨

٣ التحرير والتنوير، ج٨/ ص ١١٣

٤ ابن منظور – لسان العرب، مادة: [ن ك ر]

٥ الزبيدي – تاج العروس ، مادة: [ن ك ر]

٦ التعريفات ص ٢٢

والاستنكار – كما قال ابن عاشور – (..... مراتب ، منها مرتبة الحرام ، ومنها مرتبة المكروه فكلاهما منهيّ عنه. وشمل المنكر كل ما يفضي إلى الإخلال بالمناسب الحاجي ، وكذلك ما يعطّل المناسب التحسيني بدون ما يفضي منه إلى ضرّ)[1]

٦- **قيمة النهي عن البغي**، والنهي عن البغي مقدر، كما في النهي عن المنكر، على أن الواو حرف عطف على نية تكرار العامل في عطف النسق، فكأن تقدير الكلام، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء، و[ينهى عن] المنكر و[ينهى عن] البغي.

والبغي في اللغة، ذكر ابن منظور أنه عند الفراء يعني: الاستطالة على الناس، وعند الأَزهري يعني: الكبر، والظُّلْم والفساد، ومعظم الأَمر.[2]

والبغي في الاصطلاح يعني: خروج جماعة ذات قوة وشوكة على الإمام بتأويل سائغ يريدون خلعه بالقوة والعنف، ويسميهم الفقهاء: البغاة. والأصل في هذه الجريمة وعقوبتها قول الله جلّ جلاله: ((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله..)) [3]

١ الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير ج ٨ / ص ١١٤

٢ انظر لسان العرب، مادة [بغا]

٣ سورة الحجرات الآية: ٩

المحور الثاني: أسباب الكراهية وطرق المواجهة.

- **أولا: أسباب الكراهية:**

- **السبب الأول: التعيير**

١- تعريفه، التعيير: نسبة إلى العار، ويعني في اللغة العيبَ، من تعايرَ القومُ عَيَّر بعضُهم بعضاً ، والعامة تقول عيّره بكذا، والمَعايرُ: المعايب يقال عارَه إذا عابَه ، ... وتعايرَ القومُ: تعايَبُوا [١]، ومنه قول النابغة الذبياني: [٢]

وعَيَّرَتْني بنو ذُبْيانَ خَشيَتَه وهل عليّ بأَنْ أَخْشاكَ مِن عار

والتعيير في الاصطلاح قول المكروه الخارج عن الإرادة، على سبيل الاستهزاء، أو السخرية.

فالقول احترازا من الفعل، فلا يعد الفعل تعييرا.

والمكروه احترازا من المحبوب، فلا يعد القول المحبوب عند المتكلم والمخاطب به تعييرا ولو كان مكروها عند غيرهم.

والخارج عن الإرادة احترازا من العيب الذي يمكن لصاحبه أن يتركه، فلا يعد التعيير بالذنب الذي يجاهر به صاحبه تعييرا؛ لأنه بمقدوره التخلص منه بالتوبة.

وعلى سبيل الاستهزاء والسخرية، احترازا مما كان تعظيما، فلا يعد اللفظ الذي يظهر منه التعيير تعييرا إذا قيل على قصد التعظيم، أو المزح.

٢- حكمه، انطلاقا من احتواء التعيير للسخرية والتنقيص والسباب، فإنه لا يجوز لقول الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))[٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))[٤]، وقوله: ((إنِ امرؤٌ عيّرَك بما فيك، فلا تعيّرْه بما فيه))[٥]

١ انظر لسان العرب ، مادة [ع ي ر]

٢ انظر ديوان النابغة ص ٦٧

٣ سورة الحجرات – الآية ١١

٤ أخرجه البخاري في: كتاب الإيمان: ٣٦ باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر

٥ أخرجه الإمام أحمد – ج٣٤/ ص ٢٣٤

٣- أنواع التعيير

٣-١- التعيير بالعيب الخلقي، كاللكنة والغنة والعرجة، وغير ذلك من الأوصاف الخلقية التي تنفر النفوس من التخاطب بها ، وقد أشار له القرآن لهذا النوع من التعيير في قول الله تعالى: ((وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ))[١]

٣-٢- التعيير بالنسب، كأن يعير الشخص أخاه بأبيه أو أمه أو قبيلته، وقد أشار القرآن لهذا النوع في أحد تفاسير قول الله تعالى: ((وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّى؟ أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ))[٢] أنهم كانوا يعيرون يوسف وأخاه: بنيامين بعبادة جدهما: أبي أمهما للأصنام، فقال يوسف لأخيه: لا تبتئس بما كانوا يعملون من التعيير لنا. [٣] ، وقوله صلى الله عليه وسلم ((أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية"))[٤]

٣-٣- التعيير بالعرق، واللون، وفي هذا النوع يتنزل قول الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [٥]

ويكون معنى الآية ما خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع إذ قال : " يا أيها الناس ألاَ إن ربكم واحد وأن أباكم واحد لا فضل لعَربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسودَ على أحمرَ ولا لأحمرَ على أسود إلا بالتقوى "[٦]

٣-٤- التعيير بالمعصية بعد التوبة منها، وهو الذي عبر عنه القرآن بالتنابز في قول الله تعالى: ((وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))[٧]، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال : التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيآت ثم تاب منها وراجع الحق فنهى الله تعالى أن يعير بما سلف من عمله. [٨]

---

١ سورة الزخرف – الآية ٥١ – ٥٢

٢ سورة يوسف الآية:

٣ انظر تفسير الرازي– مفاتيح الغيب ج ١٨/ ص ١٤١

٤ متفق عليه : البخاري في باب المعاصي من أمر الجاهلية رقم ٣٠ ، ج١/ ص ١٥ – مسلم في باب إطعام المملوك – الحديث رقم ٤٤٠٣

٥ سورة الجرات – الآية ١٣

٦ أبو نعيم في الحلية – ج٣ / ص١٠٠، عن جابر رضي الله عنه.

٧ سورة الحجرات، الآية ١١

٨ روح المعاني، للألوسي، ج١٩/ ص ٢٧٩

٣-٥- التعيير بالقبيلة ، كتعيير العرب قبل الإسلام ببني أنف الناقة، حتى صار الواحد منهم إذا قيل له: ممن الرجل؟ قال: من بني قريع: والد جعفر أنف المعروف بأنف الناقة، فيتجاوز جعفراً أنف الناقة بن قريع بن عوف بن مالك، وظلوا على ذلك التعيير إلى أن قال الحطيئة: [١]

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

وتعييرهم ببني نمير، كقول جرير: [٢]

فغض الطرفَ إنكَ من نميرٍ فلا كعبا بلغتَ ولا كلابا

في قصيدته التي ملأها بسب وتعيير بني نمير، يقول فيها:

فَلا صَلّى الإلَهُ عَلى نُمَيرٍ ولا سقيتْ قبورهمُ السحابا

وَخَضْراءِ المَغابِنِ مِنْ نُمَيرٍ يَشينُ سَوادُ مَحجِرِها النّقابَا

إذا قامَتْ لغَيرِ صَلاةِ وِتْرٍ بُعَيْدَ النّوْمِ ، أنْبَحَتِ الكِلابَا

وقدْ جلتْ نساءُ بني نميرٍ ومَا عرفتْ أناملها الخضابا

إذا حَلّتْ نساءُ بَني نُمَيرٍ على تِبراكَ خَبّثتِ التّرَابَا

ولوْ وزنتْ حلومُ بني نميرٍ على الميزانِ ما وزنتْ ذبابا

فصبراً يا تيوسَ بني نميرٍ فإنَّ الحربَ موقدةٌ شهابا

- **السبب الثاني: التكبر، ويعني:** التعاظم والتعالي، وهو على ثلاثة أقسام:

- التكبر على الله، بادعاء الربوبية، وهو المعروف بالاستنكاف، كما وقع للنمرود وفرعون، وذلك ما بينه القرآن في قوله عن النمرود : ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ

١ ديوان الحطيئة – ج١/ ص١٧

٢ ديوان جرير – ج١ / ص٧٣

الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))[1]، وقوله عن فرعون: ((فَكَذَّبَ وَعَصَى ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى))[2]).

وقد نفى الله هذا النوع عن عبده المسيح لما جعل إلها، فقال: ((لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا)). [3]

- التكبر على الرسل، بعدم الانقياد لهم، أو ادعاء الرسالة مثلهم، وفي ذلك يتنزل قولالله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا))[4]، وقوله: ((وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم))[5]
- التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف عن مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله الكبر فمهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله [6]

والتكبر انفعال الكبر، وقد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه، منها قوله تعالى: ((سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق))[7]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي)[8]

---

١ سورة البقرة، الآية ٢٥٨

٢ سورة النازعات ، الآيات ٢١ – ٢٤

٣ سورة النساء– الآية ١٧٢

٤ سورة الفرقان – الآية ٢١

٥ سورة الزخرف – الآية ٣١

٦ الغزالي في إحياء علوم الدين ، ج٣ / ص ٣٤٦

٧ سورة الأعراف، الآية ١٤٦

٨ مسلم في البر والصلة والآداب، الحديث رقم: ٢٦٢٠، أبو داود في اللباس، الحديث رقم: ٤٠٩٠، ابن ماجه في الزهد، الحديث رقم: ٤١٧٤، مسند الإمام أحمد ج٢/ ص٤٢٧.

- **السبب الثالث: الظلم**، ويعني: أخذ حق الغير.[١] وقال الشريف الجرجاني: " وضع الشيء في غير موضعه، وفي الشريعة: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد "[٢]

وذكر العلماء أن أنواع الظلم ثلاثة هي:

١- ظلم العبد لربه، وذلك يكون بالكفر به، كما في قوله سبحانه وتعالى: ((وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ))[٣] ويكون بالشرك في عبادته تعالى بأن يصرف بعض عباداته إلى غيره، كما في قوله سبحانه وتعالى: ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))[٤]

٢- ظلم العبد لغيره من عبادة الله ومخلوقاته، وذلك بأذيتهم في أعراضهم أو أبدانهم أو أموالهم بغير حق، وفي ذلك يتنزل قوله: صلى الله عليه وسلم : "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه".[٥]

٣- ظلم العبد لنفسه، وذلك بتدنيسها وتلويثها بآثار أنواع الذنوب والمعاصي، كما في قوله تعالى: ((وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))[٦].

وقد بين النيسابوري أن من أنواع الظلم – كذلك – الغصب والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق وانتزاع الأموال بوجوه الاحتيال .[٧]

ويرى فخر الدين الرازي أن الظلم في الجزاء يكون على أربعة أنواع:

- منع الثواب، كأن يستحق الشخص ثواباً فيمنع منه.
- منع بعضه، كأن يستحق الشخص الثواب، فيعطى بعضه.
- أن يعذب من لا يستحق العذاب.
- أن يكون الشخص مستحقاً لعذاب، فيعذب مما يستحق . [٨]

---

١ انظر العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، في باب [ظ ل م] ج٢/ ص ١٤٧

٢ التعريفات، مادة ظلم ص ٩٧

٣ سورة البقرة – الآية: ٢٥٤

٤ لقمان – الآية ١٣

٥ أخرجه أبو داود في الحديث رقم ٤٨٨٢، وابن ماجه في الحديث رقم ٤٢١٣.

٦ سورة البقرة، الآية : ٥٧

٧ تفسير النيسابوري – ج٣ / ص ٤٧٠

٨ مفاتيح الغيب للرازي ، ج١٣ / ص ٣١٨

- **السبب الرابع:** الغيبة، وفي تعريفها يقول الجرجاني: أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته، أي قلت عليه ما لم يفعله. وذكر مساوئ الإنسان في غيبته وهي فيه، وإن بم تكن فيه فهي بهتان، وإن واجهه فهو شتم[1]، وهو في ذلك معتمد على قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((هل تدرون ما الغيبة ؟ .

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : ذكرك أخاك بما تكره

قيل : أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟

قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته.[2]

والغيبة من أسباب الكراهية بين الناس، وهي من أكبر الآفات وأشنع المنكرات؛ إذ أنها شبهت بأكل الميتة في قول الله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ))[3]

وفيها يقول أبو حامد الغزالي: ((أما الغيبة فإذا عرفت من كتاب آفات اللسان من ربع المهلكات وجوهها عرفت أن التحرز عنها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها إلا الصديقون فإن عادة الناس كافة التمضمض بأعراض الناس والتفكه بها والتنفل بحلاوتها وهي طعمتهم ولذتهم وإليها يستروحون من وحشتهم في الخلوة فإن خالطتهم ووافقتهم أثمت وتعرضت لسخط الله تعالى وإن سكت كنت شريكا والمستمع أحد المغتابين وإن أنكرت أبغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا غيبة إلى غيبة وربما زادوا على الغيبة وانتهوا إلى الاستخفاف والشتم.[4]

- **السبب الخامس: القطيعة**، وتعني هجران الأقارب والأحبة والمعارف لغير سبب، وليس في ذلك زجر أشد من قطيعة الله لقاطع رحمه، ((.. أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ، ؟ قَالَتْ بَلَى ، قَالَ فَذَاكَ لَكِ ..))[5] وكما يقولون

---

١ التعريفات للجرجاني ج١ / ص ١١١

٢ أخرجه مسلم برقم : ٢٥٨٩ ، وأبو داود برقم : ٤٨٧٤ ، والترمذي برقم : ١٩٣٤ والنسائي في التفسير برقم : ٥٣٨، وأحمد في المسند : ٢ / ٢٣٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٤٥٨

٣ سورة الحجرات– الآية ١٢

٤ الإحياء، ج٣/ ص ١٦٤–١٦٥

٥ البخاري، الحديث رقم: ٥٩٨٧، ومسلم، الحديث رقم: ٢٥٥٤.

الصبر على مضض الأخ خير من معاتبته و المعاتبة خير من القطيعة و القطيعة خير من الوقيعة[1]

- **ثانيا: طرق المواجهة:** من المعلوم أن معرفة الأسباب معينة على طرق العلاج، وعلى ذلك فسيكون تجنب الأسباب السابقة للكراهية أهم طرق مواجهة هذه الظاهرة، التي فرقت الأمة وسببت لها التشرذم والويلات؛ لذلك سيكون الحيث عن طرق المواجهة اعتبارا لذلك، وفق الآتي:

- **الطريق الأول: الاحترام،** ولو لم يكن في هذا المقام إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((بِحَسْبِ امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخَاهُ المُسلِمَ ، كُلُّ المُسلمِ على المُسلِمِ حرامٌ : دَمُهُ ومَالُهُ وعِرضُهُ))[2]

قال الغزالي: ((فالمؤمن الكريم أبدا يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبعث من قلبه التوقير و الود و الاحترام وأما المنافق اللئيم فإنه أبدا يلاحظ المساوي و العيوب))[3]

فثقافة الاحترام طريق من طرق مواجهة الكراهية؛ لأن مقتضى الاحترام أن تترك لكل شخص خصوصيته: الاجتماعية والثقافية والعرقية.

- **الطريق الثاني: إفشاء السلام؛** لأنه يسبب المحبة، والمحبة مناقضة للكراهية.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))[4]

- **الطريق الثالث: العدل،** والعدل كا أسلفنا في الحديث عن القيمة الأولى من القيم الست هو: الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، ويعني: الاستقامة والميل إلى الحق.[5] وقد قامت شريعة الإسلام عليه، وجعلته أساسا لا يمكن العدول عنه في أي ظرف، ولا مع أي شخص، في أي وضع، محبوبا كان أو مكروها، عادلا أو جائرا.

والعدل :ضدّ الجور، وقد شاع إطلاقه على إيصال الحقّ إلى أهله، ودفع المعتدي على الحقّ عن مستحقّه.

وينقسم إلى عدل في الفعل، وعدل في القول، وكل منهما منقسم إلى عدل بين الإنسان وربه، وعدل بين الإنسان ونفسه، وعدل بين الإنسان مع غيره.

---

١ علي بن محمد أبو نصية آل حسين التميمي، العتاب بين الأصدقاء، الناشر غير معروف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م

٢ أخرجه مسلم، الحديث رقم: ٢٥٦٤

٣ إحياء علوم الدين، ج٣ / ص ٦٣

٤ مسلم، الحديث رقم ٥٤، وأبو داود، الحديث رقم ٥١٩٣، والترمذى الحديث رقم ٢٦٨٨.

٥ الجرجاني – التعريفات ج١/ ص١٩١

والعدل الذي نعتبره طريقا من طرق مواجهة خطاب الكراهية هو: العدل في القول الذي يكون بين الإنسان مع غيره.

- **الطريق الرابع: الستر**، ويعني حفظ عورات المسلمين، وعدم ذكر مساوئهم؛ وذلك بأن يستر المسلم أخاه، ويستر نفسه، إن وقع في مذموم.

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))[1]، وَقَالَ: ((مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْءُودَةً))[2]، وقال: ((كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَيَقُولَ يَا فُلاَنُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ.)).[3]

- **الطريق الخامس: الصلة**، وتعني التواصل مع القرابة والرحمة بهم، وقد تحدثنا عن ذلك في حديثنا عن القيمة الثالثة من القيم الست؛ إذ بينا ما رواه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم! أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك...))[4]، ثم بينا أن الشريعةاعتبرت الواصل من يصل رحمه الذي يقطعه لا الذي يصل من يصله، للحديث الذي رواه البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا))[5]، وبينا ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ ((لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)) [6]، وبينا أن الشريعة رتبت اللعنة على قاطع الرحم، وجعلته قرينا للإفساد في الأرض، وحرمت عليه الجنة، فقال الله تعالى: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي

---

١ أخرجه أحمد الحديث رقم ٧٤٢١، ومسلم الحديث رقم ٢٠٧٤، ٢٦٩٩، وأبو داود الحديث رقم ٤٩٤٦.

٢ أخرجه البخارى فى الأدب الحديث رقم ٧٥٨، وأبو داود الحديث رقم ٤٨٩١، والحاكم الحديث رقم ٨١٦٢ .

٣ أخرجه البخاري، الحديث رقم: ٦٠٦٩

٤ صحيح البخاري، ٥٦٤١ ، وصحيح مسلم رقم: ١٧٧٢

٥ البخاري ، ٥٦٤٥

٦ مسلم، الحديث رقم : ١٧٧١

الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)) [1] وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا يدخل الجنة قاطع رحم))[2]

١ سورة محمد ٢٢- ٢٣

٢ مسلم ٢٥٥٦ وأبو داوود ١٦٩٦

الخاتمة

تبين من خلال العرض المتقدم أن البحث يعني: **الخصال الست، وقدرتها على التصدي للألفاظ الساقطة التي تنبئ عن الحقد والبغض**، وأن الخصال الست تعني: العدل والإحسان إيتاء القرابة، وترك الفحشاء والمنكر والبغي.

فتبين أن العدل يعني: الأمر التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، سواء في ذلك القول والفعل، وأن الإحسان يعني: إيصال المنفعة للمحسن إليه أو له، وأن إيتاء ذي القربى يعني الإحسان الخاص بالقرابة، وتبين أن هذه القيم الثلاث مطلوبة الوجود.

وتبين أن الفحشاء، يعني: ما تجاوز الحد المعروف في فعله أو قوله، واختص في كلام العرب بما تجاوز حد الآداب وعظُم إنكاره، وأن المنكر، يعني: كلّ ما قَبَّحه الشَّرعُ وحرَّمه وكَرِهَه، وأن البغي، يعني : الاستطالة على الناس، والكبر، والظُّلْم والفساد، ومعظم الأَمر، ويعني – في الاصطلاح – : خروج جماعة ذات قوة وشوكة على الإمام بتأويل سائغ يريدون خلعه بالقوة والعنف، ويسميهم الفقهاء: البغاة، وتبين أن هذه القيم الثلاث مطلوبة العدم.

كما تبين من خلال البحث أن الكراهية لها مجموعة من الأسباب تعرض البحث لخمسة منها هي: التعيير والتكبر والظلم والغيبة والقطيعة.

فتبين أن التعيير يعني: قول المكروه الخارج عن الإرادة، على سبيل الاستهزاء، أو السخرية، وأنه لا يجوز انطلاقا من احتوائه للسخرية والتنقيص والسباب، وأنه يشمل التعيير بالعيب الخلقي، والتعيير بالنسب، والتعيير بالعرق واللون والقبيلة والمعصية، والتعيير بالقبيلة، كما تبين أن التكبر يعني: التعاظم والتعالي، وهو على ثلاثة أقسام: تكبر على الله، بادعاء الربوبية، وهو المعروف بالاستنكاف، كما وقع للنمرود وفرعون، وتكبر على الرسل، بعدم الانقياد لهم، أو ادعاء الرسالة مثلهم، وتكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف عن مساواتهم، وتبين أن الظلم يعني: وضع الشيء في غير موضعه، وأنه عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد، وأنه على ثلاثة أنواع: ظلم العبد لربه، وظلم العبد لغيره ، وظلم العبد لنفسه.

وتبين أن الغيبة، تعني: ذكرك أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته، أي قلت عليه ما لم يفعله، وتبين أن القطيعة، تعني: هجران الأقارب والأحبة والمعارف لغير سبب، وليس في ذلك زجر أشد من قطيعة الله .

ثم تبين من خلال العرض أن ثمة طرقا معينة لمواجهة خطاب الكراهية تعرض البحث لخمسة منها كذلك، هي: الاحترام وإفشاء السلام والعدل والستر والصلة.

فهرست المصادر والمراجع

١- ابن العربي: أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة ٣ ، ١٤٢٤ هـ

٢- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩ ه

٣- ابن دريد: جمهرة اللغة، دار المعارف ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٤هـ

٤- ابن ماجه: السنن ، دار الفكر، بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دون تاريخ

٥- ابن مالك: الألفية ، حاشية العلامة الصبان" على شرح الشيخ الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م

٦- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى

٧- أبو بكر الجزائري: منهاج المسلم، مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية، مكتبة دار التراث، ١٩٦٤ م- ١٣٨٤ه

٨- أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١ ط ١

١٠- أبو نعيم: حلية الأولياء، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٥١هـ.

١١- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت، دار المعرفة (غ . ت).

١٢- الألوسي: روح المعاني، دار الكتب العلمية ــ بيروت، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ، تحقيق: على عبد البارى عطية.

١٣- البخارى : محمد بن إسماعيل

- الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، الطبعة١، ١٩٨٧.
- الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

١٤- تفسير النيسابوري:

١٥- الجرجاني: التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥

١٦- جرير بن عطية: ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م .

١٧- الحاكم: المستدرك، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١.

١٨- الخليل بن أحمد: العين، تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، د. إبراهيم السامرّائيّ، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

١٩- الدكتور: أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق: معجم الصواب اللغوي، الدار عالم الكتب – القاهرة ط١ – ٢٠٠٨

٢٠- الرازي: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ، الطبعة ١

٢١- الزبيدي: تاج العروس، دار الهداية، بدون تاريخ، تحقيق : مجموعة من المحققين.

٢٢- السمعاني: تفسير –

٢٣- الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠

٢٤- علي بن محمد أبو نصية آل حسين التميمي، العتاب بين الأصدقاء، الناشر غير معروف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة١، ١٤٣٢ هـ

٢٥- الغزالي – إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٩

٢٦- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، تاريخ الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

٢٧- المثقب العبدي: ديوان المثقب، تحقيق حسن كامل الصّيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٣٩١ه

٢٨- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

٢٩- النابغة الذبياني: ديوان النابغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف، ط٣ ١٩٩٠م .

٣٠- النشوان بن سعيد الحميري اليمني: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم.